فاخذ بلسانه نفسه ثم قال هذا وقال الترمذي حسن صحيح وخرجه الامام احمد والنسائي من رواية عبد الله بن سفيان الثقفي عن ابيه ان رجلا
قال يا رسول الله مرني بامر في الاسلام لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي قال فاومى الى لسانه قول
سفيان بن عبد الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك طلب منه ان يعلمه كلاما جامعا لامر الاسلام
كافيا حتى لا يحتاج بعده الى غيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم هذا منتزع من قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون وخرج النسائي في تفسيره من
رواية سهيل بن ابي حزم ثنا ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالها الناس ثم
كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو من اهل الاستقامة وخرجه الترمذي ولفظه فقد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وقال
حسن غريب وسهيل تكلم فيه من قبل حفظه وقال ابو بكر الصديق في تفسير ثم استقاموا قال لم يشركوا بالله شيئا وعنه قال لم يلتفتوا الى غيره وعنه
قال ثم استقاموا على ان الله ربهم وعن ابن عباس باسناد ضعيف قال هذه ارخص اية في كتاب الله قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله
وروي نحوه عن انس ومجاهد والاسود بن هلال وزيد بن اسلم والسدي وعكرمة وغيرهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرا هذه الاية على
المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال لم يروغوا روغان الثعلب وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا قال استقاموا على اداء فرائضه وعن ابي العالية قال ثم اخلصوا له الدين والعمل وعن قتادة ثم استقاموا على طاعة الله وكان
الحسن اذا قرا هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة ولعل من قال ان المراد الاستقامة على التوحيد انما اراد التوحيد
الكامل الذي يحرم صاحبه على النار وهو تحقيق معنى لا اله الا الله فان الاله هو الذي يطاع فلا يعصى خشية واجلالا ومهابة ومحبة
ورجاء وتوكلا ودعاء والمعاصي كلها قادحة في هذا التوحيد لانها اجابة لداعي الهوى وهو الشيطان قال الله عز وجل افرايت من اتخذ
الهه هواه قال الحسن هو الذي لا يهوى شيئا الا ركبه فهذا ينافي الاستقامة على التوحيد واما على رواية من روى قل امنت بالله فالمعنى اظهر
لان الايمان تدخل فيه الاعمال عند السلف ومن تابعهم من اهل الحديث قال عز وجل فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
فامره ان يستقيم هو ومن تابعه وان لا يجاوزوا ما امر به وهو الطغيان واخبر انه بصير بما عملوا مطلع عليها وقال تعالى فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقال قتادة امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يستقيم على امر الله وقال الثوري على القران وعن الحسن قال لما نزلت
هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما روي ضاحكا خرجه ابن ابي حاتم وذكر القشيري وغيره عن بعضهم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا رسول الله قلت شيبتني هود واخواتها فما شيبك منها قال قوله فاستقم كما امرت وقال الله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وقد امر الله تعالى باقامة الدين عموما كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وامر باقام الصلاة في غير موضع من كتابه كما امر بالاستقامة
على التوحيد في الايتين والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القويم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة ويشمل ذلك فعل
الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها وفي قوله عز وجل
فاستقيموا اليه واستغفروه اشارة الى انه لا بد من تقصير في الاستقامة المامور بها فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة
والرجوع الى الاستقامة وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وقد اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوا الاستقامة حق الاستقامة كما خرجه الامام احمد وابن ماجه من حديث ثوبان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا فالسداد هو حقيقة الاستقامة وهو الاصابة في جميع الاقوال والاعمال والمقاصد كالذي يرمي الى غرض فيصيبه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يسال الله عز وجل السداد والهدى وقال له اذكر

بالسداد

بالسداد تسديدك السهم وبالهدى هدايتك الطريق والمقاربة ان يصيب ما قرب من الغرض اذا لم يصب الغرض نفسه ولكن
بشرط ان يكون مصمما على قصد السداد واصابة الغرض فيكون مقاربته عن غير عمد ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث الحكم بن حزن الكلفي ايها الناس انكم لن تعملوا ولن تطيقوا كل ما امرتكم به ولكن سددوا وابشروا والمعنى
اقصدوا التسديد والاصابة والاستقامة فانهم لو سددوا في العمل كله لكانوا قد فعلوا ما امروا به كله فاصل الاستقامة
استقامة القلب على التوحيد كما فسر ابو بكر الصديق وغيره قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بانهم لم يلتفتوا الى
غيره فمتى استقام القلب على معرفة الله عز وجل وعلى خشيته واجلاله ومهابته ومحبته وارادته ورجائه ودعائه والتوكل
عليه والاعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته فان القلب هو ملك الاعضاء وهي جنوده فاذا استقام الملك
استقامت جنوده ورعاياه وكذلك فسر قوله عز وجل فاقم وجهك للدين حنيفا باخلاص القصد لله وارادته وحده لا شريك له واعظم
ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر عنه ولهذا لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة وصاه
بعد ذلك بحفظ لسانه وفي مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه وفي الترمذي عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا
فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

الحديث الثاني والعشرون

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايت اذا صليت المكتوبة وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك
شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر وزاد في اخره قال والله لا ازيد على ذلك شيئا و
خرجه ايضا من رواية الاعمش عن ابي صالح وابي سفيان عن جابر قال قال النعمان بن قوقل يا رسول الله ارايت اذا صليت المكتوبة
واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقد فسر بعضهم تحليل الحلال باعتقاد
حله وتحريم الحرام باعتقاد حرمته مع اجتنابه ويحتمل ان يراد بتحليل الحلال اتيانه ويكون الحلال هاهنا عبارة عما ليس بحرام فيدخل
فيه الواجب والمستحب والمباح ويكون المعنى انه يفعل ما ليس بمحرم عليه ولا يتعدى ما ابيح الى غيره ويجتنب المحرمات وقد روي
عن طائفة من السلف منهم ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في قول الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك
يؤمنون به قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه والمراد بالتحليل والتحريم فعل الحلال واجتناب
الحرام كما ذكر في هذا الحديث وقال الله في حق الكفار الذين كانوا يغيرون تحريم الشهر الحرام انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله والمراد انهم كانوا يقاتلون في الشهر الحرام عاما
فيحلونه بذلك ويمتنعون من القتال فيه عاما فيحرمونه بذلك وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وهذه الاية نزلت بسبب قوم امتنعوا من تناول بعض الطيبات زهدا
في الدنيا وتقشفا وبعضهم حرم ذلك على نفسه اما بيمين حلف بها او بتحريمه على نفسه وذلك كله لا يوجب تحريمه في نفس الامر و
بعضهم امتنع منه بغير يمين ولا تحريم فسمى الجميع تحريما حيث قصد الامتناع منه اضرارا بالنفس وكفا لها عن شهواتها
ويقال في الامثال فلان لا يحلل ولا يحرم اذا كان لا يمتنع من فعل الحرام ولا يقف عند ما ابيح له وان كان يعتقد تحريم الحرام فيجعلون
من فعل الحرام ولا يتحاشى منه محللا له وان كان لا يعتقد حله وبكل حال فهذا الحديث يدل على ان من قام بالواجبات وانتهى عن
المحرمات دخل الجنة وقد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى او ما هو قريب منه كما خرجه النسائي وابن حبان والحاكم
من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب
الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الاية وخرج الامام احمد
والنسائي من حديث ابي ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عبد الله لا يشرك به شيئا واقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان
واجتنب الكبائر فله الجنة او دخل الجنة وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمام بن ثعلبة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الصلوات الخمس